المصدر : الاهـــــرام
التاريخ : ٢٧ مايـــو ١٩٩٦

المباحثات الشيشانية الروسية محاولة لعبور فجوات واسعة من عدم الثقة بين الجانبين

رسالة موسكو:
عبدالملك خليل

رغم أن الحرب قد خلفت فجوات واسعة لعدم الثقة بين الجانبين . الروسي الحكومي برئاسة بلتسين والجانب الشيشاني بزعامة سليم خان باداروييف. خليفة جوهر دودايف إلى أن هناك آمالاً معلقة على الاجتماع الذي سيعقد اليوم في مقر الكرملين بين الزعيمين

قد يكون من السذاجة تصور أن الاجتماع سينهي للابد كل عداوات سبعة عشر شهرا من الحرب الضارية التي استخدم فيها الروس ضد المقاومة الشيشانية مختلف الاسلحة فيما تحت المستويين: النري والنووي.. وارعب الشيشان والسكان الروس

وفيما يدرك باداروييف حاجة يلتسين لاتفاق يوقف إطلاق النار في الشيشان يدرك يلتسين تعب المقاومة الشيشانية بعد ١٧ شهرا من القتال المتواصل. كما بدا بينهم ان لهذه الحرب نهاية أكيدة خاصة أن المقاومة الشيشانية قد اعترفت في بعض لحظاتها بأنها لا تستطيع الزعم بهزيمة روسيا كدولة . وإن اصابت وحدات وفرق من قواتها العاملة والمرابطة في الشيشان بالف جرار فاجعة ومؤثرة وموجعة، بل ومبكية.

ويتردد أن المقاومين الشيشان يريدون من الرئيس يلتسين الاقرار بأنه لم يكن هو المدبر لمشروع الجنرال دواييف زعيم الشيشان في ٢١ ابريل الماضي لان دواييف هو الذي رفع لواء استقلال الشيشان في سنة ١٩٩١. كما يتمنون أن يعلن يلتسين أنه لن يسعى لتدمير عمليات اغتيال لزعماء الشيشان في نظير أن يوقف الشيشانيون المقاومون عملية اختطاف او احتجاز رهائن على النحو الذي تم في عملية القائد الميداني الشاذ شامل باساييف في مستشفى مدينة بوديونوفيسك في يونيو من العام الماضي في مقاطعة ستافروبول بجنوب روسيا .. وقتها احتجز اكثر من الف رهينة روسية في مستشفى بوديونوفيسك

ويلاحظ ايضا الوضع في روسيا على مستويات عديدة قد يصل لاهمية وضرورة انهاء الحرب الروسية في الشيشان . كما تماثل ذلك مع تقابل لقيادات المقاومة الشيشانية الذين عقدوا اجتماعا لمدة يومين في منطقة بالقرب من مدينة فيدينو الشيشانية انتهوا فيه لدعم مباحثات باندرييف مع يلتسين

من هنا يلاحظ ان المباحثات لن تبدأ من فراغ . وانما من نتيجة الاتفاق العسكري الذي وقع في السنة الماضية بين الروس والشيشان تحت رعاية مكتب منظمة الامن والتعاون الاوروبي وباشتراك الجنرال اصلان ماسخادوف. رئيس الاركان الشيشاني

ويبدو ان المقاومين الشيشانيين قد نجحوا في عزل خصمهم زافجايف رئيس دولة الشيشان الذي عينه يلتسين رئيسا في جروزني كما اصبحوا اكثر ميلا لتسهيل مهمة يلتسين في عملية انتخابه رئيسا. بل واستعدادهم تأجيل مؤقت لمناقشة اكثر مسائلهم حساسية وهي الخاصة بوضعية بلادهم الشيشان لما بعد الانتخابات.. إلا انهم يؤكدون بأنهم لن ينسوا سيادتهم قط وينطلقوا لتسويتها وفق صيغة مقبولة. جديرة بما سفك من اجلها من دماء، وما استشهد من الوف الأرواح وما تشرد من مئات الالوف وما تهدم من بيوت ومزارع .

ومع أن قرار توجه الوفد الشيشاني لموسكو قد حاز على موافقة شبه اجماعية من القادة الميدانيين العسكريين إلا أن الجنرال ماسخادوف رئيس

الاركان الشيشاني لا يخفي خوفه من احتمال اي انتكاس مرتقب خاصة وان مسألة «سيادة» الشيشان معلقة ومؤجلة ربما لان هناك من أوحى لهم من طاقم الرئيس يلتسين قد تكون الآن اكثر اقتناعا «بمنح جمهورية الشيشان وضعية سيادية خاصة تفرقها من وضع جمهوريتي ساخا وتترستان

وتتمتع جمهورية تترستان حاليا بعلاقات متطورة واقتصادية واسعة مع دول الغرب والشرق دون الرجوع في كل كبيرة وصغيرة للتشاور مع السلطات المركزية في موسكو

«يقضي ذلك للاعتقاد بأن مرحلة ما بعد استشهاد دوداييف قد لاحت وقد يكون من عمالها ان الروس لم يستطيعوا ان يكسروا الارادة الشيشانية في توقها للتحرر والحرية وصياغة امورها بنفسها كما لم تستطع كتائب المقاومة الشيشانية ان تهزم الجيش الروسي الذي له كيان مرابط في الشيشان وحالفه تعزيزات مهولة من جيش قوامه لا يقل عن مليون شخص مدرب على حمل السلاح اضافة الى عسكريين مقاتلين تابعين لقوات المحابرات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الداخلية الاتحادية ولوزارة الدفاع

ومع ان المقاومة الشيشانية تقترب بحذر من يلتسين إلا انها لا تنسى ان هناك شبهة تناقضيه على الساحة السياسية والعسكرية والقومية الروسيه خاصة فى عملية الانتخابات الرئاسية التى تجرى الاستعدادات لها على قدم وساق المقررة فى ١٦ يونيو المقبل.

ويؤكد الجنرال مسخادوف ان اجتماع موسكو بين يلتسين وباندارسيف هو امتحان حقيقى لمعرفة واقعية وصدق طاقم يلتسين فى ايقاف او عدم ايقاف الحرب وانه اذا قدرت من يلتسين او طاقمه لحظة تدفع الشيشانيين للشك فان القيادة الشيشانية ستحسن تاييدها من دعم يلتسين إلى دعم الشيوعيين ومرشحهم فى الانتخابات الرئاسية.

ويظهر من ذلك ان قيادة المقاومة الشيشانية تدرك انها امام فرصة ذهبية لاقرار حقها مع روسيا ولا تريد ان تفقدها تحت اى اعتبار من الاعتبارات وفق التيارات المتاحة التى تزداد افاقها اتساعا امامهم.

ويضيف مسخادوف انه اذا لم توقف الحرب قبل الانتخابات الرئاسية فلن يستطيع يلتسين ايقافها بعد الانتخابات خاصة اذا ساهم ذلك فى خسارته فى الفوز واذا نجح الشيوعيون فى الانتخابات فهذا معناه قرب نشوب الحرب الأهلية فى روسيا وهذه ايضا فى مصلحة المقاومة الشيشانية.

ومع كل الاعتبارات فان دخول باندارسيف لقصر الكرملين واستقبال يلتسين له والوفد المرافق له ما يسقط اتهام يلتسين للمقاومة الشيشانية بانها مجموعات من عصابات التشكيلات المتمردة والانفصاليين. كما انه قد يعنى الغاء مطالبة النائب العام بمسئلة قادة الفدائيين الشيشانيين

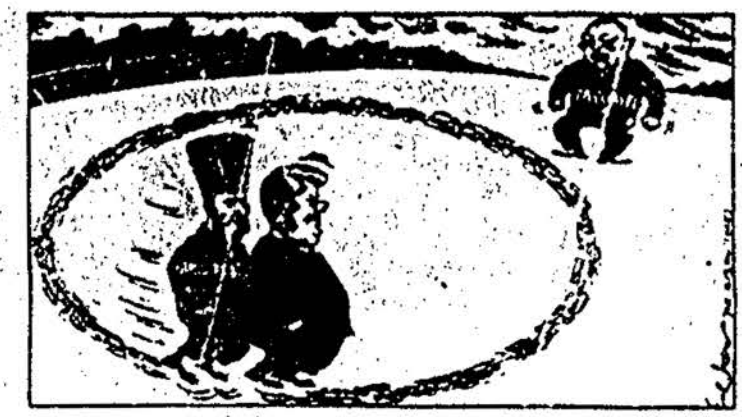

الدوران فى دائرة مباحثات يلتسين وباندارسيف حول التسوية فى الشيشان . يلتسين يريد الفوز برئاسة روسيا وباندارسيف يريد السلام والسيادة ولا بأس من الاستقلال [نقلا عن جريدة موسكو تايمز الأمريكية]

تمهيدا لمحاكمتهم وقد يتمثل ذلك فى صدور مرسوم رئاسى روسى بالعفو التام عنهم.

وعلى خلفية ذلك يتردد قرب احتمال طرد الجنرال بافل حراتشوف من منصب وزير الدفاع وتعيين مسحله خصمه ونائبه الأول السابق الجنرال بوريس جروموف المستشار العسكرى الحالى لوزارة الخارجية وكان الجنرال جروموف هو الذى تولى تنظيم وترتيب وتنفيذ عملية انسحاب القوات العسكرية من أفغانستان فى عهد حكم الرئيس السوفيتى السابق جورباتشوف.

وانطلاقا من الاتفاق بين يلتسين ومستشاريه على الاجتماع بموسكو بتسليم باندارسيف زعيم الشيشان والوفد المرافق له يتساءل البعض عما إذا كان الاجتماع سيفضى لسحب بعض او كل القوات الروسية من الشيشان على نحو ما يطالب به المقاومون الشيشانيون ويتهمهم باندارسيف بوصفها احدى وصايا سلفه الجنرال دوداييف الذى قتل فى ابريل الماضى بقذائف روسية ويبدو ان كلا الحاكمين الشيشانى والروسى يريدان احراز مكاسب حربية ميدانية قبل بدء المفاوضات فى موسكو مكاسب قد تعزز قدراته التفاوضية. وكان الرئيس يلتسين قد اضطر تحت الخسائر العسكرية وعنف المقاومة الشيشانية بدء التفاوض وتسهيل مهامها.

واذا كان ذلك كذلك فقد يضطلع الجنرال جروموف المقرب من الرئيس يلتسين بمهمتين هما ترتيب سحب الجيش الروسى وفق بنود الانفاق المرتقب بين يلتسين وباندارسيف، وإصلاح احوال الجيش الروسى بعد التضعضع والتذمر فى صفوفه الذى وصل إلى حد شكوى ٢٣٠ من المارينز والجنرالات والاميرالات من سوء معاملتهم وانتهاء معنويا وتاريخيا والشماتة فيهم ماديا وحياتيا ومعيشيا.

ومن المرجح ان يشارك الرئيس يلتسين الجنرال جروموف فى معاهاته مع الشيشان سواء بالراى او بالمشورة لان جروموف كان وغيره من كبار الجنرالات السوفيات الاوائل والنواب للجنرال جراتشوف فى وزارة الدفاع الذين عارضوا خطط جراتشوف الذى فاجأهم بها تمهيدا لغزو الشيشان فى شهر ديسمبر سنة ١٩٩٤.

وكان جراتشوف قد وعد بالحسم بحصار الشيشان خلال يومين والاستيلاء على العاصمة جروزنى خلال ساعتين غير ان تقديراته خابت ولم يستطع تنفيذ أيا منها حتى بعد مرور ١٦ شهرا على الحرب

ويبدو ان يلتسين يعول على نجاح نتائج المفاوضات مع باندارسيف لكسب معركة انتخابات الرئاسة من جانب. ومن جانب اخر بدء المفاوضات مع باندارسيف والوفد المرافق له تنفيذا لوعده بانه لن يتفاوض قط مع الجنرال جوهر دودايف رئيس الشيشان وزعيم المقاومة الشيشانية الذى لقى مصرعه منذ اكثر من شهر ابريل الماضى. واذا تحقق ذلك فستشهد مع شعب روسيا موسكو مصالحة تاريخية مثيرة بكل الاعتبارات.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية